مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الانباء

التاريخ: ١٩٩٧/٦/٤

من ميت أبو الكوم إلى قصر عابدين

الرئيس الغزي

هذه تفاصيل الساعات التي سبقت اغتيال الرئيس الراحل في منصة العرض العسكري

حسام السادات : عائلتنا أصبحت أكثر ثراء بعد موت عمي التقارير الأمنية كانت وراء اعتقال المعارضين في سبتمبر

عمي قرر وضع والدي في السجن ليؤكد للشعب أننا لسنا فوق المساءلة

يختتم حسام السادات في هذه الحلقة حديثه عن السادات وذكرياته معه، فيؤكد انه لم يكن متعصبا لدين على حساب دين، ولا فئة على حساب فئة اخرى، ويشير إلى ان تنظيم الضباط الاحرار تعاون مع الاخوان المسلمين من اجل مصلحة البلد، وكان يعلم اهدافهم واغراضهم، وحين تحدث عن حادث الاغتيال اشار إلى الامنية التي كان يريدها السادات ان تتحقق قبل موته.

وهنا نص الحلقة الرابعة :

كيف كانت علاقة السادات بالاقباط في مصر ونظرته لهم؟

السادات خال من العقد النفسية ما بين المسيحي والمسلم، لانه نشأ وتثقف وسط الاقباط، ولذلك كانت علاقته بهم وطيدة. ولكن في ذات الوقت السادات - بحكم نشأته واستعداده الشخصي - كانت بداخله نزعة دينية ولكن معتدلة. فقد دعا إلى المقولة الشهيرة: ان الدين لله والوطن للجميع. ولا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة. فهناك دول مثل ايران، وافغانستان، والسودان، حالتها يرثى لها عندما تمسك رجال الدين بالسياسة، والحقيقة ان السادات اعتبر السياسة والدين خطين متوازيين يسيران معا، لان الدستور منبثق من الشريعة الاسلامية، ولم يتبرأ منها في مرحلة من المراحل.

وقال للأنبا شنودة في احدى المرات انه اذا كان الاقباط يريدون بناء كنيسة فمستعد ان اقوم ببناء عشر، ولكن التعصب الديني العنيف لا يولد الا العنف والكراهية، والعدو عندما يريد ان يتلاعب بمصر لا يوجد امامه سوى الفتنة الطائفية او فتنة الشرطة ونحن بعيدون عن هذه وتلك.

السادات والإخوان

على الجانب الآخر ما طبيعة علاقة السادات بالاخوان المسلمين خلال فترة حكمه؟

السادات اول مكتشف لبداية التنظيمات لانه عاش نشاة الاخوان المسلمين قبل الثورة وخلال الاحتلال، وكان يعلم ان هدف الاخوان ليس دينيا بحتا انما السيطرة والوصول للسلطة والحكم، وهو اول من علم بمخططهم، ولذلك لم ينضم اليهم وعندما قامت الثورة حدث نوع من التعاون ما بين الضباط الاحرار والاخوان المسلمين، والسادات كان يعرفهم فردا فردا، ويعرف من هو المتعلم منهم، ومن الجاهل، والحقيقة ان التعاون بين الطرفين كان من اجل مصلحة البلد.

كان السادات يتفاءل بالعصا التي كانت معه دائما لدرجة انه لم يأخذها يوم اغتياله وتشاءمت السيدة جيهان السادات من ذلك فما تعليقكم؟

السادات كان مصريا قبل ان يكون اي شيء آخر، وحسه مصري، لم يبحث عن زعامة عربية بالرغم من توفيق الله له فيها، ولا زعامة عالمية، وانما نضجه السياسي والفكري اوصله إلى زعامة عالمية، لكن شعوره واحساسه بمصريته جعله يمسك هذه العصا الخاصة بالعسكرية المصرية منذ الفراعنة، وتسمى «عصا» المارشالية، وعند وفاة والدته حدثت له صدمة اثرت في عصب بقدمه فبدأ يمسك عصا في يده بالاضافة إلى احساسه ككبير العائلة وانه قائد عسكري وكان السادات عندما يذهب إلى بلدته بميت ابو الكوم يرتدي الجلباب ويمسك العصا واثناء زياراته الرسمية بالزي الرسمي يقوم بتحية الجمهور بها.

أميركا وأمن الرئيس

هل حقا في الايام الاخيرة للسادات كانت اميركا هي المسؤولة عنه من الناحية الامنية؟

نحن نعلم ان اقوى فرق التدريب على الحراسات الخاصة اميركية، لدرجة ان جميع دول العالم ترسل افرادها للتدريب في اميركا لكن لم تتول اميركا حراسة السادات، او ارسلت فرقا امنية لحراسته والدليل اننا لم نشاهد اي فرد اجنبي ضمن حرس الرئيس، بل كانوا جميعهم من المصريين، وكان يثق بهم جدا.

لقد ظهرت في عهد السادات بعض الصفقات مثل الحديد المسلح، والاسمنت وغيرهما فما تعليقكم على هذه الصفقات؟

كان البعض يريد التشهير بالسادات عن طريق هذه الصفقات بعد وفاته مباشرة، وانه كان مختلسا او ما شابه ذلك، حتى اعداؤه ظلوا يبحثون عن ممتلكاته فلم يجدوا شيئا لكي يشهروا به والحقيقة ان هذه الصفقات كانت خلال حكم الرئيس ومن خلال عثمان احمد عثمان، الذي كان بعيدا عن كل الشبهات والغرض منها تشويه صورته وبالتالي التشهير بالسادات نفسه.

سجن طلعت شقيقه

ماذا تعرف عن سجن والدكم الحاج طلعت من خلال السادات بعد توليه المسؤولية كرئيس للجمهورية؟

هذه الواقعة اثير حولها قصص كثيرة ولكن حقيقتها وهذا ما قاله الرئيس واعلنه حيث انه كانت توجد في كوبري القبة عائلة على صلة قرابة بعثمان احمد عثمان وحدث خلاف عائلي بين والد زوجة اخي وهذه العائلة وتطور هذا الخلاف إلى شجار وهجوم عليها بل وتدمير منزل العائلة، فما كان من اعضاء هذه العائلة الا ان ذهبوا إلى منزل الرئيس السادات ووقفوا امامه إلى ان قابلهم الرئيس وعلم بما حدث، واراد ان يعطي درسا للعائلة كلها وان تكون عبرة لهم حتى لا يستغل احد من العائلة نفوذه على انه قريب الرئيس فاصدر اوامره بسجن شقيقه الكبير الحاج طلعت ليوصل رسالة مفاداها ان من يفعل شيئا لن ارحمه وها هو اخي الكبير اسجنه ولكن اثيرت اقاويل كثيرة جدا في هذا الموضوع لكن هذه هي الحقيقة.

غنى فاحش

ما تعليقكم على ظهور الغنى الفاحش على بعض الشخصيات من جراء سياسة الانفتاح الاقتصادي في عهد السادات؟

اي تجربة جديدة تطبق في اي بلد قابلة للصواب والخطا، والشيء الطبيعي ان ينتج عن سياسة الانفتاح في مصر من يستفيد، ومن لا يستفيد، وكان طبيعيا ايضا ان يظهر عدد من رجال الاعمال من المستفيدين ويظهر عليهم الغنى الفاحش، ويظهر عدد آخر لم يستطيعوا تحقيق هذا النجاح، ولكن سياسة الانفتاح اثبتت نجاحها والا ما كانت اميركا والدول الاوروبية جميعا تقوم بتطبيقها الآن، فيجب ألا نظلم سياسة الانفتاح، ونقول ان السادات هو السبب، واذا كان هناك عدد محدود استغل هذه السياسة استغلالا سيئا فإن الغالبية العظمى دون شك استغلتها استغلالا طيبا بدليل ان الوضع الاقتصادي المصري يختلف بفضل سياسات الاصلاح الاقتصادي.

عصمت السادات

عصمت السادات اثيرت حوله بعض الشبهات فما تعليقكم؟

عصمت السادات عندما حوكم بعد وفاة الرئيس السادات وجد انه لا يملك ما قيل عنه لأنه كانت هناك مبالغة لا نتخيلها فلقد وصف بانه يمتلك ١٢٥ مليونا ثم ٩٧ مليونا ثم ٥٠ مليونا، ثم قالوا ٢٢ مليونا، فما كان من عصمت السادات الا ان طلب مليوني جنيه ممن يقول ذلك، واعرب عن استعداده للتنازل عن كل ما يملك اذا كان هذا حقيقيا، وتنازل بالفعل عن كل ما يملك واحتفظ بمليونين فقط، وعصمت السادات بطبيعته رجل اعمال منذ طفولته، وقبل ان يصبح الرئيس السادات في موقعه في قيادة البلد، ومع سياسة الانفتاح وكامب ديفيد كان من حق عصمت السادات لا كشقيق للسادات ولكن كمواطن عادي ورجل اعمال ان يقوم ببعض الصفقات مثل غيره، ولكن للاسف كان هناك تشويه وانتقام من شخص السادات ولم يستطيعوا الانتقام من السادات نفسه فاتجهوا إلى شقيقه عصمت، وحاولوا الانتقام منه وهز صورته من خلال الشائعات وعندما اعلن عصمت تنازله عن الثروة الوهمية التي قيل انها بحوزته قال لهم: انا متنازل عن كل ما يوجد لدي بخلاف مليوني جنيه اعيش بهم وخذوا الباقي لسداد ديون مصر.

السادات يقال انه كان يحب التمثيل والفن فما تعليقكم على ذلك؟

ومن منا لا يمثل، كل شخص يتصرف وكانه ممثل فانت تدير الحوار معي بشكل يختلف عن اسلوب حياتك، وانت تمكث في المنزل مع اولادك اليس هذا تمثيلا، وانا اتكلم معك الآن باسلوب يختلف عما أتكلم به مع اولادي، او أي جلسة اخرى أليس هذا تمثيلا، وأي شخص عندما يصبح رئيس جمهورية كان طبيعيا ان يتقن ما يقوله حتى يستطيع ان يلقيه على المواطنين ويقتنعوا به، وهذا يحتاج الى ان تتقمص شخصية تستطيع من خلالها ان تقنعهم، ولكن كان هناك من يتربص بالسادات ليجد ثغرة واحدة ينفذ منها ويروج شائعات لكي يظهر السادات بشكل غير جميل.

وعلماء النفس قالوا ان كل انسان يمثل في حياته، ولكن السادات لم يخرج عن نطاق شخصيته او يلبس شخصية غير شخصيته، لكن كان بشخصيته، وبفكره، وبمبادئه، ولم يخرج عن ذلك ابدا طوال حياته.

أسرة السادات

هل كان السادات يحرم افراد الاسرة من بعض المميزات مثلما كان يفعل عبد الناصر؟

الرئيس عبد الناصر لم يفعل ذلك وهذا ليس تشكيكا في عبد الناصر فهو زعيم، ونحن عشقنا عبد الناصر واعتبرناه الاب الروحي واكثر، لا احد ينكر هذا، ولكن لم يمنع أسرته من الخوض في التجارة وأولاده اكبر رجال اعمال خالد، وعبد الحميد، وعبد الحكيم، واخوته ايضا، لكن السادات قال لاسرته من يعمل فليكن بشرف ومنع التعاملات مع الحكومة حتى لا يقال ان الحكومة تحابيهم من اجل السادات وهذا كان طلبه.

لماذا رفضتم الذهاب الى المطار لاستقبال السادات بعد عودته من اسرائيل وفضلتم ان تقفوا بالشارع؟

كان هدفنا ان نفرح فرحة حقيقية بعيدا عن الرسميات فوقفنا مع الناس الطبيعيين نعيش فرحهم وعشنا فعلا وحملنا اولادنا على اكتافنا ورفضنا ان نذهب الى المطار.

كيف كانت العلاقة بين السادات والاحزاب؟

السادات يعلم جيدا ان مصر مرت بتجربة منذ ١٩٥٢، وقامت الثورة وألغيت الاحزاب وحتى سنة ٧٨، وطوال هذه الفترة ٢٦ عاما يعلم السادات انه لم تتكون اجيال وكوادر سياسية والجيل القديم جدا ما زال رجعيا سواء كان مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار او ابراهيم شكري رئيس حزب العمل، وحتى هذه الفترة ونحن في اواخر القرن اين احزابهم من يعرفهم في الشارع ولذا بدأها السادات كمنابر ثم احزاب، وكان رئيس حزب، ويعلم ان التجربة في بدايتها سيكون بها اخطاء، ولكن مع مرور الوقت ستفهم التجربة وستتكون كوادر سياسية.

حزب السادات

أعلن أن هناك حزبا اسمه حزب السادات في طريقه للنور فلماذا لا تنضم الى هذا الحزب؟

رفضت تماما لاني شعرت ان هذه عملية استرزاق لان الحزب الذي سيطلق عليه حزب السادات لم يكن هدفه سياسيا لان سياسة السادات هي السلام ـ الشباب ـ الديموقراطية، ووجدت كل هذه السياسات لدى الرئيس مبارك. ومعنى ذلك ان الحزب سيكون عبارة عن «فوتي كوبي»، لان ما يقوم به مبارك من سياسة انفتاح اقتصادي وتعميق للديموقراطية ومجانية التعليم وفرص عمل

للشباب، كلها من جوهر سياسة السادات واهدافه، من اجل ذلك طلبت من هؤلاء ترك هذا الحزب لمرحلة ما بعد حسني مبارك واذا لم تكن اهداف الحزب موجودة في نهج الرئيس مبارك هنا نفكر ان نقيم حزبا يسير على اهداف السادات.

رفض التجارة والإدارة

لماذا لم تتجه الى التجارة وادارة الاعمال بعد سياسة الانفتاح الاقتصادي؟

لم أجد في نفسي هذه الموهبة، وانه من لا يحب الرزق والكسب؟ والتجارة موهبة من الله، يوجد في العائلة كثيرون يعملون في مجال التجارة، والحقيقة شعرت انني اذا خضت في هذا المجال سأبدأ خطأ واستغل نفوذي فقررت ألا ادخله واخترت القطاع السياحي والفندقي ونجحت وبدأت بـ ٤٠ جنيها الى ان وصلت الآن الى اربعة آلاف جنيه وانا سعيد واجد نفسي في هذا العمل الجميل، وللعلم لقد تحسن وضعي المادي والادبي بعد وفاة السادات اكثر مما كان في حياته، ومعظم العائلة تحسنت اوضاعهم ايضا وهذا اكبر رد يمكن ان يكون على اصحاب الشائعات والنفوس الضعيفة.

خطاب سبتمبر ٨١

نصل الى المرحلة الحزينة في ذكرياتك حول السادات وحادث اغتياله نريد ان تذكر لنا هذه الواقعة التي هزت العالم وذكرياتك عنها؟

في الشهور القليلة التي سبقت اغتيال السادات زادت المعارضة السياسية له ولسياساته، وكان السادات يقضي معظم وقته في البيت وكانت جيهان تقوم بالعمل في الجامعة كمعيدة لانها كانت تشعر بالرضا من القيام بهذا العمل بالرغم من ضعف الراتب الذي تتقاضاه، وبعد القاء خطاب سبتمبر ١٩٨١ شعرنا بخطورة على السادات ونحن كمصريين كان لنا اطلاع على الرؤية العامة.

وبعد خطاب سبتمبر ١٩٨١ حدثت حملة اعتقالات ولم يكن بين السادات ومن اعتقلهم او اغتالوه احتكاكات شخصية فهو لم يتعامل مع عبود الزمر وغيره، ولكن الاجهزة الامنية هي التي طلبت من السادات الموافقة على القيام بحملة الاعتقالات، وأكرر ان هذه الحملة كانت كبيرة ولو اعتقلت اجهزة الامن بعض الرموز كان الوضع سيختلف، ولكن للاسف عندما توضع للسادات تقارير من جهات أمنية يثق فيها ويعتبرهم رجاله، وكان يؤشر عليها بالموافقة دون ان يعرف اصحابها والتقارير المقدمة كانت

تطالب باعتقال هؤلاء والتحفظ عليهم حتى يتم استرداد سيناء عام ١٩٨٢.

وبعد هذا الخطاب، وكما تقول جيهان السادات في اعترافاتها شعر السادات بالخوف على جيهان فكان ينصحها بأخذ الحيطة والحذر وضاعف عدد الحراس المكلفين دائما بحراسة ابنه جمال، ولقد أحست جيهان بالخوف الشديد على حياة زوجها وتقول: انها كانت تشعر كل يوم تودعه وهو خارج من البيت ان ذلك الوداع سيكون الاخير وقد صارحها السادات قبل اغتياله بانه يشعر ان ايامه اصبحت معدودة، وتقول جيهان ايضا انه بدأ يتصرف كالصوفيين بل وانه اصبح نحيفا وناحلا مثلهم وفقد شهيته للطعام واقتصرت وجباته على الحساء والخضراوات المسلوقة واصبح يكثر من الحديث عن الموت بشكل لافت للنظر بل ولم يجد حرجا في الحديث عن المكان الذي كان يريد ان يدفن فيه.

حادث المنصة

وماذا عن يوم الاغتيال؟

كنا نتوقع اغتياله وكان لا يمكن لاحد ان يمنع ذلك، فلقد قالها كمال حسين: انني لو قمت بعمل فيلم عن الاغتيال فلن ينجح مثل الحقيقة التي يصعب جدا تمثيلها وكما يقول الله تعالى: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» وهذه فعلا تنطبق على السادات حيث انه وسط جيشه ويتم قضاء الله.

وتقول جيهان: لم أكن أريد حضور العرض العسكري في ذلك اليوم وفضلت مشاهدته في التليفزيون ولكن شجعني ضابط الامن المكلف بحراستي ان اكون بجوار انور السادات في هذا العرض.

وكان أنور أنيقا في الزي العسكري الذي صمم ليرتديه في هذا اليوم، ونظرا لاهتمامه بمظهره كان يحمل عصا المارشالية تحت إبطه دائما الا هذا اليوم، فقد نسي العصا أو لم يأخذها بقصد - الله أعلم - وطلب السادات ان يرتدي حفيده شريف وكان عمره خمسة أعوام زيا عسكريا وان يصطحبه للعرض، وأثناء ذهاب جيهان وحفيدها شريف حضر أربعة آخرون من أحفاد السادات وأرادوا ان يذهبوا للعرض وبالفعل ذهبوا جميعا ونظر السادات الى زوجته وأحفاده مبتسما لهم وهو يشعر بسعادة بالغة.

الاغتيال

وبدأ العرض العسكري وبعد فترة بدأت عروض الطيران تقدم استعراضات في الجو وخلفها الدخان الملون وامتلأت السماء بالألوان الحمراء والزرقاء والخضراء، وضحكت سوزان مبارك وهي تقول: هذا أفضل شيء في العرض وضحكت معها جيهان السادات.

ثم بدأ عرض المدفعية وهي تسير في خطوط منتظمة الا عربة واحدة خرجت عن هذا النظام واقتربت من المنصة ويهبط منها ثلاثة رجال ومعهم مدافع رشاشة ثم يحدث وفي ثوان انفجار قنبلة يدوية ضاع صوتها مع أزيز الطائرات فوقف الجميع والدخان يملأ الجو ووقف السادات وهو يشير الى حراسه كما لو كان يريد ان يقول أوقفوا هؤلاء ثم وابل من الرصاص يخترق زجاج المنصة، وحاولت جيهان الاندفاع الى زوجها، ولكن منعها الحارس وبقوة من الاقتراب ونقل السادات الى مستشفى المعادي بالهليكوبتر ودخل السادات غرفة العمليات، وكان هناك صمت رهيب واتصل جمال السادات من اميركا، ورتب مع سفارة لندن ان يحضر د. مجدي يعقوب معه الى مصر فورا وفعلا ترك د. مجدي عملية لزميل له، وقرر الحضور لمصر فورا ولكن السادات كان قد فارق الحياة.

ودار حديث بين جيهان السادات ونائب الرئيس مبارك فقالت جيهان: سيادة الرئيس لقد ذهب أنور السادات، انها ارادة الله ولكن مصر ستبقى وهي في خطر داهم الآن، أنت الذي ستقودنا وأرجو فقط عدم الاعلان عن موت السادات حتى تتم السيطرة على الموقف.

وعقد الوزراء اجتماعا طارئا ولكن الرئيس مبارك ظل جالسا في مكانه وعاد احد الوزراء لاصطحابه ولكنه كان كأنه لم يسمعه، وهنا تدخلت جيهان ورجته ان يحضر الاجتماع وبالفعل حضر واعلن في المساء وفاة السادات وبدأ التليفزيون يذيع القرآن الكريم.

حكمة إلهية

ونحمد الله، قد تكون هناك حكمة في ذلك وهي ان يغتال السادات وهو في قمة مجده افضل من ان تتغير الامور خصوصا بعد الادارة الاميركية الجديدة وتلاعب اسرائيل في عمليات الانسحاب وان يموت السادات قبل ان تفشل محاولة السلام فقد عاش بطلا ومات بطلا.

ولذلك تقابلت مع المشير طنطاوي وزير الدفاع الحالي وقلت له باسمي واسم العائلة ألفت نظركم بأن قيام اسامة انور عكاشة بكتابة سيناريو فيلم عن حرب اكتوبر له مخاطره لاننا نحن نعلم اسامة واختلافه مع المرحلة الساداتية، ولا بد وان يكون للعسكريين رأي وخصوصا ان السادات هو القائد واذا حدث تشكيك فسيكون تشكيك في العسكرية كلها، وكان رده مقنعا فقال: لن يترك تاريخ السادات ولا تاريخ اكتوبر لاسامة انور عكاشة، ولن نسمح له بل سيشترك معه انيس منصور لان السادات اكبر من ان يقيمه اسامة انور عكاشة.

كيف استقبلت خبر وفاة السادات؟

استقبلت الخبر وانا بالفندق في عملي واتصلوا بي من المنصة قالوا اذهب الى مستشفى المعادي الرئيس نقل الى هناك، وللعلم الرئيس نقل لمستشفى المعادي ميتا قبل ان يدخله، ولكن كانت هناك محاولات ولقد رأيت جثمانه وآثار الرصاص على جسده وحمدا لله على كل شيء ويسعدنا ان يموت السادات يوم نصره وبهذا المجد والبطولة والرجولة.

أمنية السادات

هل كانت هناك أمنيات للسادات لم يتم تحقيقها؟

السادات كان دائما يقول لي أمنية أتمنى تحقيقها وهي ان يمتلك كل فرد قطعة ارض ويقوم ببناء فيلا صغيرة عليها وبذلك يزداد انتماؤه وارتباطه بالبلد بجانب سيارة صغيرة.

ووضع السادات ذلك تحت التنفيذ في المدن الجديدة وعندما قام بزيارة الوحدات السكنية الشبابية ووجدها صغيرة قال: هذا خطأ لماذا تقسم غرفا فلتكن مفتوحة حتى يشعر الشباب بهذه المساحات والآن تزداد هذه المدن ويتحقق حلم السادات اكثر واكثر.

وفي النهاية ماذا تقول؟

اقول لا تغتالوا السادات مرة ثانية، واقول اننا جميعا نعرف من هو السادات وسنظل نعرف قيمته في كل يوم يمر.

السادات مع أسرته في استراحة الاسكندرية.. لقاءات متكررة كان اكثرها عمقا لقاء الاسماعيلية الأخير

السادات بلباسه العسكري في طريقه الى المنصة قبل اغتياله بدقائق

الرئيس مبارك وجيهان السادات وزوجة الرئيس السوداني الاسبق جعفر نميري بعد تشييع جنازة السادات